ISSN 1016 - 4030

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

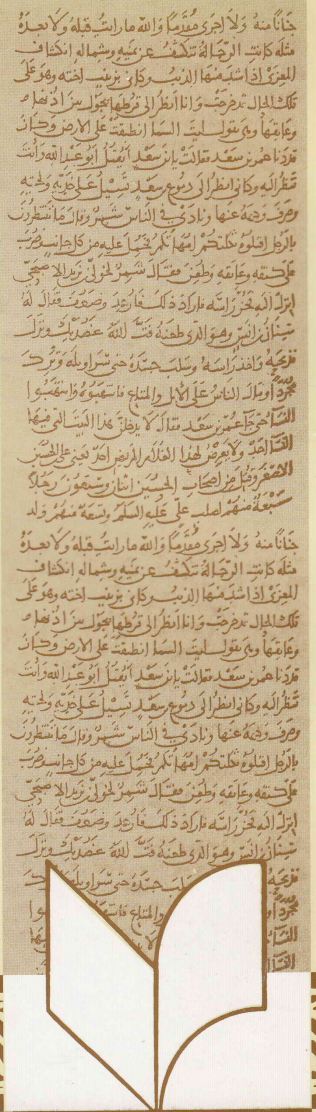

العدد الرابع [٦٨]

السنة السابعة عشرة / شوّال ١٤٢٢ هـ

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

* *الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والباحثين والمعنيّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام .*
* *الآراء المنشورة لا تعبّر عن رأي النشرة بالضرورة .*
* *ترتيب المواضيع يخضع لأُمور فنّية ، وليس لأيّ أمر آخر .*
* *النشرة غير ملزمة بنشر كلّ ما يصل إليها ، أو بإعادته إلىٰ أصحابه .*

المراسلات : تعنون باسم : هيئة التحرير .
دورشهر ـ خيابان شهيد فاطمي ـ كوچه ٩ ـ پلاك ١ و ٣
هاتف : ٥ ـ ٧٧٣٠٠٠١ ـ فاكس : ٧٧٣٠٠٢٠ .
البريد الألكتروني : *e-mail : turathuna@rafed.net*
ص . ب . ٩٩٦ / ٣٧١٥٦٥٣٧٧١ ـ قم ـ الجمهورية الإسلامية في إيران .

تـراثنـا .
العدد : الرابع [٦٨] السنة السابعة عشرة/شوّال ـ ذو القعدة ـ ذو الحجّة ١٤٢٢ هـ .
الإعداد والنشر : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .
الكمّيّة : ٢٠٠٠ نسخة .
الفلم والألواح الحسّاسة : تيزهوش ـ قم .
المطبعة : ستاره ـ قم .
قيمة الاشتراك السنوي في نشرة **تراثنا** ٤٠٠ تومان في إيران ، و ٢٥ دولاراً أمريكياً في بقيّة أنحاء العالم .

عـدالة الصـحابة
(٨)

الشيخ محمّـد السـند

واقعتان خـطيرتان في الصـحبة
أهل العقبة ـ المظاهـرة

يشير القرآن الكريم في سورة التـوبة (بـراءة) وسـورة التـحريم إلىٰ تصاعد حدّة العداء للنبيّ ﷺ لدىٰ جماعة ممّن كان معه وممّن يحيط به، وكذلك كتب الحديث والسيَر والتـواريـخ، وقـد بـلغ هـذا العـداء ذروتـه بتدبيرهم محاولتين للفتك به ﷺ:

* **الأُولىٰ:**

في رجوعه من تبوك عند العقبة، ومدبّريها عُرفوا بـ: أهل العقبة..

قال تـعالىٰ: **﴿ولئن سألتَهم ليقولُنّ إنّما كنّا نخوضُ ونـلعبُ قـلْ أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤنَ * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانِكمْ إن نعفُ عن طائفةٍ منكم نعذّبْ طائفةً بأنّهم كانوا مُجرمين﴾**[1].

---

(١) سورة التوبة (براءة) ٩: ٦٥ ـ ٦٦.

وقال تعالىٰ في السورة نفسها أيضاً: ﴿**يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمةَ الكفر وكفروا بعد إسلامِهم وهَمّوا بما لم ينالوا وما نَقَموا إلّا أن أغناهُمُ اللهُ ورسوله من فضله فإن يتوبوا يكُ خيراً لهم وإن يَتولّوْا يعذّبهُمُ اللهُ عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من وليٍّ ولا نصيرٍ**﴾[1]..

قال الطبرسي في **مجمع البيان** في ذيل الآيات الأُولىٰ: «قيل: نزلت في اثني عشر رجلاً وقفوا علىٰ العقبة ليفتكوا برسول الله ﷺ عند رجوعه من تبوك، فأخبر جبرئيل رسول الله ﷺ بذلك وأمره أن يرسل إليهم ويضرب وجوه رواحلهم، وعمّار كان يقود دابّة رسول الله ﷺ وحذيفة يسوقها، فقال لحذيفة: اضرب وجوه رواحلهم، فقال رسول الله ﷺ: إنّه فلان وفلان. حتّىٰ عدّهم كلّهم.

فقال حذيفة: ألا تبعث إليهم فتقتلهم؟!

فقال: أكره أن تقول العرب لمّا ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم.

عن ابن كيسان.

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام مثله، إلّا أنّه قال: ائتمَروا بينهم ليقتلوه، وقال بعضهم لبعض: إن فطن نقول: إنّا كنّا نخوض ونلعب، وإن لم يفطن نقتله».

وفي ذيل الآيات اللاحقة قال: «وقيل: نزلت في أهل العقبة؛ فإنّهم ائتمروا في أن يغتالوا رسول الله ﷺ في عقبة عند مرجعهم من تبوك وأرادوا أن يقطعوا انساع راحلته، ثمّ ينخسوا به، فأطلعه الله تعالىٰ علىٰ

---

(١) سورة التوبة (براءة) ٩: ٧٤.

ذلك، وكان من جملة معجزاته؛ لأنّه لا يمكن معرفة مثل ذلك إلّا بوحي من الله تعالىٰ..

فسار رسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة وعمّار وحذيفة معه، أحدهما يقود ناقته والآخر يسوقها، وأمر الناس كلّهم بسلوك بطن الوادي، وكان الّذين همّوا بقتله اثني عشر رجلاً أو خمسة عشر رجلاً علىٰ الخلاف فيه، عرفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسمّاهم بأسمائهم واحداً واحداً.

عن الزجّاج والواقدي والكلبي، والقصّة مشروحة في كتاب الواقدي..

وقال الباقر عليه السلام: كانت ثمانية منهم من قريش وأربعة من العرب»[1].

وقال الزمخشري في ذيل الآية ٧٤: «أقام رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن، ويعيب المنافقين فيسمع من معه منهم، منهم الجلاس بن سويد... ـ إلىٰ أن قال: ـ فتاب الجلاس وحسنت توبته.

﴿وكفروا بعد إسلامهم﴾: وأظهروا كفرهم بعد إظهارهم الإسلام.

﴿وهمّوا بما لم ينالوا﴾: وهو الفتك برسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم، وذلك: عند مرجعه من تبوك تواثق خمسة عشر منهم علىٰ أن يدفعوه عن راحلته إلىٰ الوادي إذا تسنّم العقبة بالليل، فأخذ عمّار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها، فبينما هما كذلك إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الإبل وبقعقعة السلاح، فالتفت فإذا قوم متلثّمون، فقال: إليكم إليكم يا أعداء الله، فهربوا»[2].

---

(١) مجمع البيان ـ للطبرسي ـ ٥ / ٧٠ ـ ٧٨.

(٢) الكشّاف ـ للزمخشري ـ ٢ / ٢٩١.

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في **كتاب الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشّاف** في ذيل كلام الزمخشري المتقدّم: «أخرجه أحمد من حديث أبي الطفيل، قال: لمّا قفل رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم من غزوة تبوك أمر منادياً ينادي لا يأخذنّ العقبة أحد، فإنّ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم يسير وحده..

فكان النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم يسير وحذيفة ﷺ يقود به، وعمّار ﷺ يسوق به، فأقبل رهط متلثّمين علىٰ الرواحل حتّىٰ غشوا النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم، فرجع عمّار فضرب وجوه الرواحل، فقال النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم لحذيفة: قُد قُد. فلحقه عمّار فقال: سُق سُق. حتّىٰ أناخ، فقال لعمّار: هل تعرف القوم؟!

فقال: لا، كانوا متلثّمين، وقد عرفت عامّة الرواحل.

فقال: أتدري ما أرادوا برسول الله؟!

قلت: الله ورسوله أعلم.

فقال: أرادوا أن يمكروا برسول الله فيطرحوه من العقبة.

فلمّا كان بعد ذلك وقع بين عمّار ﷺ وبين رجل منهم شيء ممّا يكون بين الناس، فقال: أنشدكم الله، كم أصحاب العقبة الّذين أرادوا أن يمكروا برسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم؟!

فقال: ترىٰ أنّهم أربعة عشر، فإن كنت فيهم فهم خمسة عشر..

ومن هذا الوجه رواه الطبراني والبزّار، وقال: روي من طريق عن حذيفة، وهذا أحسنها وأصلحها إسناداً.

ورواه ابن إسحاق في المغازي، ومن طريقه البيهقي في **الدلائل**، عن الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن أبي البختري، عن حذيفة بن اليمان،

قال: كنت آخذاً بخطام ناقة رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أقود به، وعمّار ﷺ يسوق الناقة حتّىٰ إذا كنّا بالعقبة وإذا اثني عشر راكباً قد اعترضوه فيها، قال: فانتهت إلىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم فصرخ بهم فولّوا مدبرين»[1].

وقال الفخر الرازي في **تفسيره الكبير** ـ بعد أن ذكر أسباباً أُخرىٰ لنزول هذه الآيات ـ: «قال القاضي: (يبعد أن يكون المراد من الآية هذه الوقائع؛ وذلك لأنّ قوله: ﴿ **يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر** ﴾ إلىٰ آخر الآية، كلّها صيغ الجموع، وحمل صيغة الجمع علىٰ الواحد، خلاف الأصل.

فإن قيل: لعلّ ذلك الواحد قال في محفل ورضي به الباقون.

قلنا: هذا أيضاً خلاف الظاهر؛ لأنّ إسناد القول إلىٰ من سمعه ورضي به خلاف الأصل..

ثمّ قال: بلىٰ الأوْلىٰ أن تُحمل هذه الآية علىٰ ما روي: أنّ المنافقين همّوا بقتله عند رجوعه من تبوك، وهم خمسة عشر تعاهدوا أن يدفعوه عن راحلته إلىٰ الوادي إذا تسنّم العقبة بالليل، وكان عمّار بن ياسر آخذاً بالخطام علىٰ راحلته وحذيفة خلفها يسوقها، فسمع حذيفة وقع أخفاف الإبل وقعقعة السلاح، فالتفت فإذا قوم متلثّمون، فقال: إليكم إليكم يا أعداء الله، فهربوا..

والظاهر أنّهم لمّا اجتمعوا لذلك الغرض، فقد طعنوا في نبوّته ونسبوه إلىٰ الكذب والتصنع في إدّعاء الرسالة، وذلك هو قول كلمة الكفر.

---

(١) ذيل الكشّاف ٢/٢٩٢.

وهذا القول اختيار الزجّاج).

فأمّا قـوله: ﴿وكـفروا بـعد إسـلامهم﴾، فـلقائل أن يـقول: إنّـهم أسلموا، فكيف يليق بهم هذا الكلام؟! والجواب من وجهين:

الأوّل: المراد من الإسـلام: الذي هـو نـقيض الحـرب؛ لأنّـهم لمّـا نافقوا، فقد أظهروا الإسلام، وجنحوا إليه، فإذا جاهروا بـالحرب، وجب حربهم.

والثاني: أنّهم أظهروا الكفر بعد أن أظهروا الإسلام.

وأمّا قوله: ﴿وهمّوا بما لم ينالوا﴾، المراد: إطباقهم عـلىٰ الفـتك بالرسول، والله تعالىٰ أخبر الرسول عليه السلام بذلك حتّىٰ احترز عنهم، ولم يصلوا إلىٰ مقصودهم..

ـ إلىٰ أن قال في ذيل الآيات الثلاث التي تتلو الآية المزبورة ـ: اعلم أنّ هذه السورة أكثرها في شرح أحوال المنافقين، ولا شكّ أنّـهم أقسـام وأصناف، فلهذا السبب يذكرهم علىٰ التفصيل»[1].

أقول:

قد مرّ بنا في الحلقات السابقة[2] أنّ سورة التوبة (البراءة) سمّيت: «الفاضحة»؛ فعن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عبّـاس: سورة التوبة؟

فقال: التوبة؟! بل هي الفاضحة، ما زالت تنزل: «ومنهم..» حـتّىٰ ظننّا أن لن يبقىٰ منّا أحد إلّا ذُكر فيها..

---

(١) التفسير الكبير ـ للرازي ـ ١٦/ ١٣٦ ـ ١٣٨.

(٢) راجع: الحلقة (٣) من هذا المقال، المنشورة في **تراثنا**، العددان الثـالث والرابـع [٥٩ ـ ٦٠] لسنة ١٤٢٠ هـ.

وكذلك سمّيت: «المبعثرة»؛ لأنّها تبعثر عن أسرار المنافقين..

وسمّيت: «البحوث»؛ لأنّها تذكر المنافقين وتبحث عن سرائرهم..

و«المدمدمة»، أي: المهلكة..

و«الحافرة»؛ لأنّها حفرت عن قلوب المنافقين..

و«المثيرة»؛ لأنّها أثارت مخازيهم وقبائحهم..

و«العذاب»؛ روىٰ عاصم بن زر بن حبيش، عن حذيفة، قال: يسمّونها سورة التوبة وهي سورة العذاب[1].

فترىٰ أن سورة التوبة (البراءة) مليئة بالإشارة إلىٰ أقسام المذمومين ممّن كان في عهد النبيّ ﷺ بظاهر الإسلام، وأبرز ما فيها الكشف عن أفضع عملية حاول جماعة منهم ارتكابها، وهي الفتك بالنبيّ ﷺ.

والجدير بالانتباه أنّ هذه السورة من أواخر السور نزولاً؛ فهي نزلت قبيل عام الفتح وعند غزوة تبوك، وقد صوّرت ـ بتفصيل ـ الأجواء التي كان يعيشها النبيّ ﷺ بالنسبة إلىٰ من حوله.

حذيفة وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام أعلم الناس بالمنافقين:

فقد ورد هذا المضمون في الحديث النبوي الشريف[2]، وكذلك في عدّة روايات قد مرّت في ما سبق، وهو بروز الصحابي حذيفة بن اليمان في علمه ومعرفته بالمنافقين، والظاهر أنّ هذه الواقعة ـ وهي محاولة اغتيال النبي ﷺ ـ هي مربض الفرس، والحادثة العظمىٰ التي أطلعت حذيفة علىٰ

---

(١) مجمع البيان ـ للطبرسي ـ ٥/ ٣ ـ ٤.

(٢) تفسير البرهان ٢/ ٨١٢ سورة التوبة (براءة) ط الحديثة ـ قم، وكذا في مصادر العامّة.

رؤوس شبكة النفاق، ومن المهمّ أن نتتبّع خيوط وتفاصيل الحادثة؛ لترتسم لنا منظومة هذه الشبكة والمجموعة، وهل هي من دائرة الصحابة المحيطة بالنبيّ ﷺ، أو من الدائرة المتوسطة، أو الدوائر البعيدة؟!

وها هنا ـ في البدء ـ عدّة موارد وتساؤلات مطروحة:

* الأُولىٰ:

ما مرّ من قول ابن كيسان وروايته: أنّ حذيفة قد قال للنبيّ ﷺ عقب الحادثة: ألا تبعث إليهم فتقتلهم؟! فأجابه ﷺ: «أكره أن تقول العرب لمّا ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم»؛ فقوله ﷺ يفيد أنّ المجموعة التي قامت بهذا التدبير هي من خواصّ الصحابة المحيطين به.

* الثانية:

إنّ في كثير من الروايات لدىٰ الفريقين التعبير عنهم بفلان وفلان و... من دون ذكر أسمائهم؛ فما هذه الحشمة عن ذكر أسمائهم وعدّتهم بكاملها؟! ولم هذا التحاشي عن التصريح إلىٰ الكناية المبهمة؟! ومن هم هؤلاء الّذين يتحفّظ عن ذكر أسمائهم؟! أترىٰ لو كانوا من الأباعد في الصحبة يُتستّر عليهم؟! أو لو كانوا من المشهورين علناً بالنفاق لكان يتخفّىٰ عليهم؟!

وهذا مؤشّر مهمّ يضع بصماته علىٰ هذه الجماعة.

* الثالثة:

قول الباقر عليه السلام: إنّ ثمانية منهم من قريش وأربعة من العرب.

*** الرابعة :**

إنّه وقع بين عمّار رضي الله عنه وبين رجل من تلك المجموعة شجار بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله ، وأشار عمّار ولمّح بين ملأ من الناس إلى كون ذلك الرجل منهم .

*** الخامسة :**

إنّ سرّ معرفة حذيفة بالمنافقين وآختصاصه بهذه المعرفة هو مشاهدته لهذه الواقعة ، وهذا يفيد أنّ أصحاب هذه المجموعة لم يكونوا مشهورين في العلن لدىٰ عامّة المسلمين بأنّهم من المتمرّدين والمنافقين ، بل كانوا يتستّرون في عداوتهم وكيدهم للدين والنبيّ صلى الله عليه وآله ؛ وإلّا لَما اختصّ حذيفة بمعرفتهم كخصيصة أشاد بها النبيّ صلى الله عليه وآله لحذيفة . .

ولماذا لم تشمل هذه المعرفة أصحاب السقيفة والخلفاء الثلاثة ، بينما اختصّ بها أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وحذيفة ؟ !

*** السادسة :**

من الملاحظ والملفت للنظر أنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لم يصطحب علىٰ العقبة إلّا عمّار وحذيفة وسلمان والمقداد ، حسب اختلاف الروايات ، بينما باقي الصحابة ـ كالصاحب في الغار ، وغيره من أصحاب السقيفة ـ لم يكونوا معه صلى الله عليه وآله . .

وستأتي تتمّة للموارد الفاحصة لأوراق هذه الحادثة .

قال السيوطي في **الدرّ المنثور** :

«وأخرج البيهقي في **الدلائل** عن عروة ﷺ، قال: رجع رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم قافلاً من تبوك إلىٰ المدينة، حتّىٰ إذا كان ببعض الطريق مكر برسـول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم ناس من أصـحابه، فتآمـروا أن يطرحـوه من عقبة في الطـريق، فـلمّا بـلغوا العـقبة أرادوا أن يسلكوها معه، فلمّا غشيهم رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم أُخبر خبرهم، فقال: من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنّه أوسع لكم.

وأخذ رسـول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم العقبة وأخـذ النـاس ببطن الوادي إلّا النفر الّذين مكروا برسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم لمّا سمعوا ذلك استعدّوا وتلثّموا وقد همّوا بأمر عظيم..

وأمر رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم حذيفة بن اليمان ﷺ وعمّار بن ياسر ﷺ فمشيا معه مشياً، فأمر عمّار أن يأخذ بزمام الناقة وأمر حذيفة يسوقها.

فبينما هم يسيرون إذ سمعوا وكزة القوم من ورائهم قد غشوه فغضب رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم وأمر حـذيفة أن يـردّهم، وأبـصر حذيفة ﷺ غضب رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم فرجـع ومـعه محجن فاستقبل وجوه رواحلهم فضربها ضرباً بـالمحجن، وأبـصر القـوم وهم متلثّمون لا يشعروا إنّما ذلك فعل المسافر، فرعبهم الله حين أبصروا حذيفة ﷺ وظنّوا أنّ مكرهم قد ظهر عليه فاسرعوا حتّىٰ خالطوا الناس.

فأقبل حـذيفة ﷺ حـتّىٰ أدرك رسـول الله صـلّىٰ الله عـليه [وآله] وسلّم، فلمّا أدركه قال: اضرب الراحلة يا حذيفة، وآمش أنت يا عمّار.

فاسرعوا حتّىٰ استووا بأعلاها، فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس، فقال النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم لحذيفة: هل عرفت يا حذيفة من

هؤلاء الرهط أحداً ؟!

قال حذيفة: عرفت راحلة فلان وفلان، وقال: كانت ظلمة الليل وغشيتهم وهم متلثّمون.

فقال النبيّ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم: هل علمتم ما كان شأنهم وما أرداوا ؟!

قالوا: لا والله يا رسول الله.

قال: فإنّهم مكروا ليسيروا معي حتّىٰ إذا طلعت في العقبة طرحوني منها.

قالوا: أفلا تأمر بهم يا رسول الله فنضرب أعناقهم.

قال: أكره أن يتحدّث الناس ويقولوا أنّ محمّداً وضع يده في أصحابه. فسمّاهم لهما وقال: اكتماهم».

ثمّ إنّ السيوطي ذكر رواية البيهقي بطريق آخر، فيها ذكر أسمائهم، قال: «وأخرج ابن سعد، عن نافع بن جبير بن مطعم، قال: لم يخبر رسول الله صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم بأسماء المنافقين الّذين تحسّوه ليلة العقبة بتبوك غير حذيفة ﷺ، وهم اثنا عشر رجلاً ليس فيهم قرشي وكلّهم من الأنصار ومن حلفائهم».

ثمّ ذكر السيوطي رواية أُخرىٰ عن البيهقي أيضاً في **الدلائل**، وذكر سرد الواقعة إلىٰ أن قال: «قلنا: يا رسول الله! ألا تبعث إلىٰ عشائرهم حتّىٰ يبعث إليك كلّ قوم برأس صاحبهم.

قال: لا، إنّي أكره أن تحدّث العرب بينها أن محمّداً قاتل بقوم حتّىٰ إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم. ثمّ قال: اللّهمّ ارمهم بالدبيلة.

قلنا: يا رسول الله! وما الدبيلة ؟

قال: شهاب من نار يوضع علىٰ نياط قلب أحدهم فيهلك»[١].

ويستفاد من هذه الروايات عدّة موارد أُخرىٰ كشـواهـد مـقرّبة إلىٰ معرفة هذه المجموعة ـ مضافاً إلىٰ ما تقدّم ـ.

*** السابـعة:**

قد عبّر الراوي الأخير لهذه الواقعة عن تلك المجموعة بأنّهم: «ناس من أصحابه ﷺ»، ولا يخفىٰ أنّ التعبير لدىٰ الرواة بوصف الصحبة يخصّ من يتّصل بصحبة وبعلاقة قريبة، فلم يكن تعبيرهم بلفظ الصحبة عن كلّ من أدرك النبيّ ﷺ، بل هو وصف خاص لدىٰ الرواة لخصوص مَن هو ممّن حواليه ﷺ، بخلاف أصحاب التراجم والرجال؛ إذ أنّهم اصـطلحوا علىٰ تعاريف عدّة للصحابي، شملت بعضها كلّ من رأىٰ النبيّ ﷺ وإن لم يروِ عنه، أو كلّ من أدركه وروىٰ عنه ولو بعض روايات قليلة، أو حـتّىٰ رواية واحدة أو اثنتين..

فالاستعمال الجاري لدىٰ الرواة أنّهم لا يطلقون لفظ الصحبة إلّا علىٰ الخواصّ، وممّن هم حواليه علىٰ علاقة متميزة به ﷺ، كما في الاستعمال العرفي الدارج حالياً، فإنّه لا يقال أصحاب فلان إلّا عـلىٰ مـن لهـم صـلة خاصّة بذلك الشخص.

هذا مضافاً إلىٰ قرائن أُخرىٰ في هذه الروايات:

منها: إضافة اللفظ إلىٰ الضمير «مـن أصـحابه»؛ فـإنّه يـختلف فـي الظهور عن تعبير: «من الصحابة»؛ إذ الأوّل أكثر تخصّصاً.

---

(١) الدرّ المنثور ٣/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠.

ومنها : أنّهم أرادوا أن يسلكوا العقبة مع الرسول ﷺ في بدء الأمر من دون الناس الّذين كانوا يمشون ببطن الوادي ، فقال ﷺ لهم ـ بعدما أُخبر خبرهم ـ: «من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي ، فإنّه أوسع لكم» ؛ وهذا يفيد أنّهم ممّن يتعارف مشيه مع الرسول قريب منه في الأسفار والحركة ، وهذه الصفة لا تكون للأباعد .

ومنها : جواب حذيفة ـ عندما سأله النبيّ ﷺ عن معرفة الرهط الّذين همّوا بذلك الأمر العظيم ـ بأنّه رأىٰ راحلة فلان وفلان ؛ وهذا يفيد أنّ الرهط هم من وجوه المسلمين ، وممّن لحذيفة خلطة قريبة معهم ، وليسوا من الأباعد كي تخفىٰ رواحلهم ودوابّهم علىٰ حذيفة .

ومنها : قوله ﷺ ـ عندما طلب منه حذيفة وعمّار قتل الرهط ـ: «إنّي أكره أن يتحدّث الناس ويقولوا أنّ محمّداً وضع يده في أصحابه» ؛ ومنه يتبيّن أنّ الرهط والمجموعة هم ممّن ناصر النبيّ ﷺ بحسب الظاهر ، وكانوا ممّن حوله من الخواصّ الّذين لهم علاقة متميزة به أمام مرأىٰ الناس ، ومن الّذين لا يتوقّع الناس معاداتهم له ﷺ ، بل كان الإقدام علىٰ قتلهم من قبله ﷺ مستنكراً عند الناس ، وهذا ظاهر في عدم كونهم من أوساط الناس أو من الأباعد .

ومنها : قوله ﷺ لحذيفة وعمّار لمّا أطلعهم بأسمائهم : «اكتماهم» ؛ فما وجه الأمر بالكتمان لو كان هؤلاء الرهط من أوساط الناس ، ومن حلفاء الأنصار ونحوهم ، كما روىٰ ابن سعد أنّهم لم يكونوا من قريش بل من الأنصار وحلفائهم ؟ !

لا ريب أنّ علّة الأمر بالكتمان ظاهرة في كون هؤلاء الرهط هم ممّن يحسب علىٰ النبيّ ﷺ بصحبة خاصّة ، ممّن يؤدّي فضحه وكشفه ـ لا سيّما

بمثل هذا الفعل الشنيع المنكر، الذي هو علىٰ أُصول الكفر الباطني ـ إلىٰ حدوث بلبلة وآضطراب في أوساط الناس وعـامّتهم مـمّن لا يـعرف مـن الإسلام إلّا رسمه، ومن الدين إلّا طقوساً ظاهرية..

فحفاظاً منه صلى الله عليه وآله علىٰ عدم إثارة الفتنة بين عامّة الناس بذلك، وعدم تزلزل إسلامهم أمر بالكتمان؛ ولا سيّما أنّ قوله تعالىٰ في الآية السابقة لهذه الآيات: ﴿**يا أيّها النبيّ جاهد الكفّار والمنافقين وآغلُظ عليهم ومأواهم جهنّمُ وبئس المصير**﴾[1] في تفسير أهـل البـيت عليهم السلام ـ كـما روىٰ ذلك الطبرسي في **مجمع البيان**[2]، وغيره من مفسّـري الإمامية، وبطرق مسـندة عنهم عليهم السلام ـ: «جاهد الكفّار بالمنافقين»، قالوا: لأنّ النـبيّ صلى الله عليه وآله لم يكـن يقاتل المنافقين وإنّما كان يتألّفهم؛ لأنّ المنافقين لا يُظهرون الكفر، وعلْم الله تعالىٰ بكفرهـم لا يبيح قتلهم إذا كانوا يُـظهرون الإيـمان. فـعلىٰ هـذا التفسير كان صلى الله عليه وآله مأموراً بأن يستبقيهم ويجاهد بهم الكفار..

ثمّ أنّه من الغريب من ابن سـعد أنّه يروي أنّهم ليسوا من قريش بل من الأنصار وحلفائهم، ويروي ـ في الوقت نفسه ـ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يخبر بأسمائهم غير حذيفة، فكيف نفىٰ كونهم من قريش؟!

والغريب منه أيضاً نفي كـونهم مـن حـلفاء قـريش؛ إذ نسـبهم إلىٰ الأنصار وحلفائهم خاصّة..

ولا غـرابة في ذلك؛ فإنّ أصحاب السـقيفة لم يواجههم في السقيفة إلّا الأنصار وحلفائهم ـ إلّا القليل ـ ولم يعقد البيعة في السـقيفة إلّا قريش وحلفائها.

---

(١) سورة التوبة (براءة) ٩: ٧٣.

(٢) مجمع البيان ٥/٧٧.

ومنها : قوله ﷺ في الرواية الأُخرىٰ المتقدّمة : «إنّي أكره أن تحدّث العرب بينها أنّ محمّداً قاتل بقوم حتّىٰ إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم» ؛ فإنّه ﷺ وصف هؤلاء الرهط بأنّهم : «قوم قاتل بهم» و : «أظهره الله بهم» ، ولو بنظر عامّة الناس وأذهان العرب ، فهل هذا الوصف ينطبق إلّا علىٰ الخواصّ ممّن هاجر من الأوائل معه ﷺ ..

وهو ﷺ قد بيّن أنّ عامّة أذهان الناس ، التي تنظر إلىٰ مجريات الأحداث بسطحية وتحكم عليها حسب ظواهرها لا حقيقتها ، تستنكر الاقتصاص من هؤلاء الرهط ومعاقبتهم وفضحهم علىٰ الملأ ؛ إذ كانوا قد أوجدوا ـ بحسب الظاهر ـ لأنفسهم مكانة وآختصاص لدىٰ النبيّ ﷺ في أعين الناس ، لدرجة كان يصعب معها كشف زيف هذه الصنيعة ، ولم يكن من الهيّن واليسير بيان الحقيقة لعقول الناس القاصرة ، التي لا تزن الأُمور حسب الواقع بل حسب الظواهر .

*** الثامنة :**

إنّ هؤلاء الرهط تميّزوا بأنّهم دعا ﷺ عليهم بأن يبتليهم الله تعالىٰ بالدبيلة ، وسيأتي في روايات أُخرىٰ كالتي أوردها **صحيح مسلم** وغيره أنّها تشير إلىٰ تلك الجماعة .

*** التاسعة :**

إنّ اقتران حذيفة وعمّار في هذه الواقعة أمر تكرّر في الروايات والنقول التاريخية ، أي اقترنا في معرفة هؤلاء الرهط ، وهذه علامة سيتمّ الاستفادة منها في الموارد الروائية اللاحقة بشأن المنافقين .

والملفت للنظر أنّ النبيّ ﷺ لمّا أخبره الوحي بنيّة تـلك الجـماعة الفتك به لم يستعن ﷺ بأحد من خواصّ أصحابه سوىٰ حذيفة وعـمّار وسلمان والمقداد، فما شأن البقية من الخواصّ ؟!

لماذا لم يستأمنهم ﷺ ويأمنهم في الدفاع عـنه وحـمايته ؟! أم أنّ الحال كان علىٰ عكس ذلك.

وأمّا أبا ذرّ فلم يكن عنده راحلة في غزوة تبوك، فكان يتأخّر عـن جيش الرسول ﷺ في سيره ماشياً علىٰ قدميه، كما ذكرت ذلك مصادر السِيَر والتواريخ.

*** العاشـرة :**

إنّ هذه الواقعة الخطيرة في حياة النبيّ ﷺ ومسيرة الدين متّفق علىٰ وقوعها في كتب حديث الفريقين وكتب السير والتواريخ، سواء كانت هي سبب نزول الآيات، كما هو الأقوىٰ الظاهر، أم كان السبب للنزول واقـعة أُخرىٰ.

قال ابن عبـد البرّ في **الاستيعاب** في ترجمة أبي مـوسىٰ الأشـعري، عبـد الله بن قيس بن سليم، أنّه: «ولّاه عمر البصرة في حين عزل المغيرة عنها، فلم يزل عليها إلىٰ صدر من خلافة عثمان، فعزله عثمان عنها وولّاها عبـد الله بن عامر بن كريز، فنزل أبو موسىٰ حينئذ بالكوفة وسكنها.

فلمّا دفع أهل الكوفة سعيد بن العاص ولّوا أبـا مـوسىٰ وكـتبوا إلىٰ عثمان يسألونه أن يولّيه، فأقرّه عثمان علىٰ الكوفة إلىٰ أن مات.

وعزله عليّ عليه السلام عنها فلم يزل واجـداً منها علىٰ عليّ حتّىٰ جاء منه ما قال حذيفة؛ فقد روي فيه لحذيفة كلام كرهت ذكره والله يغفر له.

ثمّ كان من أمره يوم الحكمين ما كان»[١]..

قال ابن أبي الحديد في **شرح النهج**:

«قلت: الكلام الذي أشار إليه أبو عمر بن عبد البرّ ولم يذكره، قوله فيه ـ وقد ذُكر عنده، أي عند حذيفة، بالدين ـ: أمّا أنتم فتقولون ذلك، وأمّا أنا فأشهد أنّه عدوّ لله ولرسوله وحرب لهما، في الدنيا ﴿ **ويوم يقوم الأشهاد * يومَ لا ينفعُ الظالمين معذرتُهم ولهم اللعنةُ ولهم سوءُ الدار** ﴾[٢]..

وكان حذيفة عارفاً بالمنافقين، أسرّ إليه رسول الله ﷺ أمرهم وأعلمه أسماءهم.

وروي أنّ عمّاراً سئل عن أبي موسىٰ، فقال: لقد سمعت فيه من حذيفة قولاً عظيماً، سمعته يقول: صاحب البرنس الأسْود. ثمّ كلح كلوحاً علمت منه أنّه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط.

وروي عن سويد بن غفلة، قال: كنت مع أبي موسىٰ علىٰ شاطئ الفرات في خلافة عثمان، فروىٰ لي خبراً عن رسول الله ﷺ، قال: سمعته يقول: إنّ بني إسرائيل اختلفوا، فلم يزل الاختلاف بينهم، حتّىٰ بعثوا حكمين ضالّيْن ضلّا وأضلّا من اتّبعهما، ولا ينفكّ أمر أُمّتي حتّىٰ يبعثوا حكمين يَضلان ويُضلّان.

فقلت له: احذر يا أبا موسىٰ أن تكون أحدهما!

قال: فخلع قميصه، وقال: أبرأ إلىٰ الله من ذلك، كما أبرأ من قميصي هذا».

---

(١) الاستيعاب ـ في ذيل الإصابة ـ ٢ / ٣٧٢.

(٢) سورة غافر ٤٠: ٥١ و ٥٢.

ثمّ ذكر ما قاله أبو محمّد بن متّويه في كتاب **الكفاية**: «أمّا أبو موسىٰ فإنّه عظم جرمه بما فعله، وأدّىٰ ذلك إلىٰ الضرر الذي لم يخف حاله، وكان عليّ عليه السلام يقنت عليه وعلىٰ غيره فيقول: اللّهمّ العن معاوية أوّلاً وعَمْراً ثانياً وأبا الأعور السلمي ثالثاً وأبا موسىٰ الأشعري رابعاً.

وروي عنه عليه السلام أنّه كان يقول في أبي موسىٰ: صبغ بالعلم صبغاً وسلخ منه سلخاً»[١].

وقال المزّي في **تهذيب الكمال**: «وعمل للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ زبيد وساحل اليمن ـ وهذا قبل تبوك كما لا يخفىٰ ـ.

وٱستعمله عمر بن الخطّاب علىٰ الكوفة والبصرة، وشهد وفاة أبي عبيدة بن الجراح بالأُردن، وشهد خطبة عمر بالجابية، وقدم دمشق علىٰ معاوية.

ـ إلىٰ أن قال: ـ وقال مجالد، عن الشعبي: كتب عمر في وصيّته: أن لا يقرّ لي عامل أكثر من سنة، وأقرّوا الأشعري أربع سنين»[٢].

وفي **تاريخ دمشق** عن أبي تحيىٰ حكيم، كنت جالساً مع عمّار فجاء أبو موسىٰ، فقال [عمّار]: ما لي ولك ؟!

قال: ألست أخاك ؟!

قال: ما أدري، إلّا أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يلعنك ليلة الجمل.

قال: إنّه استغفر لي.

قال عمّار: قد شهدت اللعن ولم أشهد الاستغفار»[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد ـ ١٣/ ٣١٤ ـ ٣١٥.

(٢) تهذيب الكمال ٤/ ٢٤٤.

(٣) تاريخ دمشق ٣٢/ ٩٣، كنز العمّال ١٣/ ٦٠٨ ح ٣٧٥٥٤.

وذكر الذهبي في **سير أعلام النبلاء**، عن شقيق: «كنّا مع حذيفة جلوساً فدخل عبد الله وأبو موسىٰ المسجد، فقال ـ أي حذيفة ـ: أحدهما منافق. ثمّ قال ـ أي حذيفة ـ: إنّ أشبه الناس هدياً ودلّاً وسمتاً برسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله»[١].

وروىٰ الشيخ المفيد في **أماليه** عن عليّ عليه السلام ـ بشأن أبي موسىٰ ـ: «والله ما كان عندي مؤتمناً ولا ناصحاً، ولقد كان الّذين تقدّموني استولوا علىٰ مودّته، وولّوه وسلّطوه بالإمرة علىٰ الناس، ولقد أردت عزله فسألني الأشتر فيه أن أقرّه، فأقررته علىٰ كره منّي له، وتحمّلت علىٰ صرفه من بعد»[٢].

وذكر المسعودي في **مروج الذهب**: «إنّ أبا موسىٰ ثبّط الناس عن عليّ عليه السلام في حرب الجمل، فعزله عن الكوفة وكتب إليه: «اعتزل عملنا يا بن الحائك مذموماً مدحوراً، فما هذا أوّل يومنا منك، وإنّ لك فينا لهنّات وهنيّات»[٣].

وذكر ابن سعد في **الطبقات** عن أبني بردة ـ وهو ابن أبي موسىٰ الأشعري ـ: «... إذ دخل يزيد بن معاوية فقال له معاوية: إن وليت من أمر الناس شيئاً فاستوصِ بهذا، فإنّ أباه كان أخاً لي ـ أو خليلاً أو نحو هذا من القول ـ غير أنّي قد رأيت في القتال ما لم ير»[٤].

هذا، ويستفاد من الموارد والنصوص الآنفة عدّة أُمور:

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/٣٩٣ رقم ٨٢، تاريخ دمشق ٣٢/٩٣.

(٢) الأمالي ـ للمفيد ـ: ٢٩٥ رقم ٦.

(٣) مروج الذهب ٢/٣٦٧، تاريخ الطبري ٤/٤٩٩ ـ ٥٠٠.

(٤) الطبقات الكبرىٰ ٤/١١٢، تاريخ الطبري ٥/٣٣٢، سير أعلام النبلاء ٢/٤٠١ رقم ٨٢.

*** الحادية عشـرة :**

إنّ أحد أعضاء مجموعة أهل العقبة والرهط هو عبـد الله بن قيس بن سليم ، المشتهر بـ: أبي موسىٰ الأشعري ، صاحب البرنس الأسْـود ، وهـو أوّل بـصمات المـجموعة يـجدها المـتتبّع بـوضوح ، ومـنه تـتلاحق بـقية البصمات .

*** الثانية عشـرة :**

ما تقدّم من قول عليّ عليه السلام من أنّ الخلفاء قبله «استولوا علىٰ مودّته !! وولّوه وسلّطوه بالإمرة علىٰ الناس» ، وقال عليه السلام له : «فما هـذا أوّل يـومنا منك ، وإنّ لك فينا لهنّات وهنيّات» ؛ فما هو يـا تـرىٰ سـبب مـودّتهم له بالدرجة الشديدة ، كما عبّر عليه السلام : «استولوا علىٰ مودّته» ؟! وما هو سـبب توليتهم وتسليطهم له ، عـلىٰ نـقيض نـفرة حـذيفة وعـمّار له ، وتـنويههم وتصريحهم بأنّه من مجموعة أهل العقبة ؟!

*** الثالثة عشـرة :**

ما تقدّم من تصريح معاوية بخلّته لأبي موسىٰ الأشعري ، كما في شدّة مودّة الخلفاء السابقين له أيضاً ، وتوافقهم علىٰ توليته وتسليطه علىٰ إمارة علىٰ الناس . .

ذكر الطبري في **تاريخه** عن جويرية بن أسماء : «قدم أبو موسىٰ علىٰ معاوية فدخل عليه في برنس أسْود ، فقال : السلام عليك يا أمـين الله !!! قال : وعليك السلام .

فلمّا خرج قال معاوية: أقدم الشيخ لأُولّيه، ولا والله لا أُولّيه»[١].

وروىٰ الثقفي في **الغارات** عن محمّد بن عبد الله بن قارب: «إنّي عند معاوية لجالس، إذ جاء أبو موسىٰ فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين!! قال: وعليك السلام، فلمّا تولّىٰ قال: والله لا يلي هذا علىٰ اثنين حتّىٰ يموت»[٢].

يظهر من ذلك شدّة حرص أبي موسىٰ الأشعري علىٰ تولّي الإمارة، وأنّ سيرته في هذا الحرص ـ بالتالي ـ توضّح لنا معالم دواعي مشاركته في عملية الفتك بالنبيّ صلى الله عليه وآله، وأنّ دواعي المجموعة هي الوصول إلىٰ سدّة الحكم والإمارة في ظل أجواء الدين الجديد، لا كبقية المنافقين ممّن يريد إعادة الكفر والشرك مرّة أُخرىٰ جهاراً..

فالظاهر إنّ هذه المجموعة رأت الفرصة متاحة للوصول إلىٰ السلطة في ظلّ الدعوة للإسلام؛ إذ لم تكن متاحة لهم في ظلّ سُنن الملّة الجاهلية، التي تحكمها القوانين القبلية والعشائرية، وهم ليسوا بذوي حسب ونسب قبلي يؤهلهم إلىٰ ذلك.

ويتوافق هذا الشاهد في توضيح معالم دواعي أهل العقبة ـ وهي الوصول إلىٰ سدّة الحكم في ظلّ الدعوة الجديدة ـ مع الشاهد المتقدّم سابقاً عنهم من أنّهم من خاصّة أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله بنظر الناس وعامّة المسلمين، أي أنّهم رسموا وصنعوا لأنفسهم صورة لمكانة دينية في أذهان المسلمين، وهذه الصورة هي السلّم والطريق لوصولهم لأمارة الحكم؛ ففي ظلّ الدعوة الجديدة يغيب المعيار القبلي والتحالفات العشائرية، ومعيار القدرة المالية،

---

(١) تاريخ الطبري ٥/٣٢٢، الكامل في التاريخ ٢/٥٢٧، أنساب الأشراف ٥/٥٠.
(٢) الغارات ٢/٦٥٦.

وينفتح باب تقنين جديد لعلاقات المجتمع وشرائعه، ومن الممكن أن يسنّوا ـ حينئذ ـ ما يوافق تمركز القدرة لهم دون ما يرسمه الدين، ودون ما يرسمه ويقننه الدين الإسلامي، ودون ما كانت ترسمه شريعة الجاهلية السابقة..

فلا القدرة الشرعية الدينية المتمثّلة بالنبيّ صلى الله عليه وآله ووصيّه أمير المؤمنين ابن عمّه عليه السلام، ولا القدرة التقليدية القبلية، بل السماح ببروز قدرة ثالثة في ظلّ الأجواء الجديدة إلّا أنّها وليد اصطناعي من هذه المجموعة.

وروىٰ الواقدي في **المغازي** حادثة العقبة كما مرّ وذكر في ذيلها قول رسول الله صلى الله عليه وآله عندما سئل عن قتل أُولئك الرهط: «إنّي لأكره أن يقول الناس أنّ محمّد لمّا انقضت الحرب بينه وبين المشركين وضع يده في قتل أصحابه.

فقال: يا رسول الله! فهؤلاء ليسوا بأصحاب.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أليس يظهرون شهادة أن لا إله إلّا الله؟!

قال: بلىٰ، ولا شهادة لهم!

قال: أليس يظهرون أنّي رسول الله؟!

قال: بلىٰ، ولا شهادة لهم!

قال: فقد نُهيت عن قتل أُولئك».

وروىٰ عن أبي سعيد الخدري: «قال: كان أهل العقبة الّذين أرادوا بالنبيّ صلى الله عليه وآله ثلاثة عشر رجلاً، قد سمّاهم رسول الله صلى الله عليه وآله لحذيفة وعمّار رحمهما الله».

وروىٰ عن جابر بن عبد الله: «قال: تنازع عمّار بن ياسر ورجل من المسلمين في شيء فاستبّا، فلمّا كاد الرجل يعلو عمّاراً في السباب قال

عمّار: كم كان أصحاب العقبة ؟

قال: الله أعلم.

قال: أخبرني عن علمكم بهم ؟!

فسكت الرجل، فقال من حضر: بيّن لصاحبك ما سألك عنه.

وإنّما يريد عمّار شيئاً قد خفي عليهم، فكره الرجل أن يحدّثه، وأقبل القوم علىٰ الرجل فقال الرجل: كنّا نتحدّث أنّهم كانوا أربعة عشر رجلاً.

قال عمّار: فإنّك إن كنت منهم فهم خمسة عشر رجلاً.

فقال الرجل: مهلاً، أذكرك الله أن تفضحني.

فقال عمّار: والله ما سمّيت أحداً، ولكنّي أشهد أن الخمسة عشر رجلاً اثنا عشر منهم حرب لله ولرسوله ﴿**في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد * يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار**﴾»[1].

ويستفاد من هذه الموارد أُموراً:

*** الرابعة عشرة:**

ما تقدّم من أنّ أهل العقبة والرهط هم ممّن يحيط بالنبيّ ﷺ لدرجة عدّهم ـ عند الناس ـ من أصحابه في مقابل بقية الناس..

وقد روىٰ الصدوق في **الخصال**، بإسناده إلىٰ حذيفة بن اليمان أنّه قال: «الّذين نفروا برسول الله ناقته في منصرفه من تبوك أربعة عشر: أبو الشرور، وأبو الدواهي، وأبو المعازف، وأبوه، وطلحة، وسعد بن أبي وقّاص، وأبو عبيدة، وأبو الأعور، والمغيرة، وسالم مولىٰ أبي حذيفة،

---

(١) المغازي ٢/١٠٤٢ ـ ١٠٤٥.

وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وأبو موسىٰ الأشعري، وعبد الرحمٰن ابن عوف، وهم الّذين أنزل الله عزّ وجلّ فيهم: ﴿**وهمّوا بما لم ينالوا**﴾»[١].

*** الخامسة عشرة:**

إنّ الرجل الذي تنازع معه عمّار فتسابّا يشهد نقل الواقدي أنّه بقدر عمّار في قرب الصحبة من النبيّ ﷺ، ولو بنظر الناس؛ إذ كيف يسأله عمّار عن عدّة أهل العقبة وعن علمه بهم مع كونه من الأباعد وأوساط الناس..

كما أنّ تعبير الآخرين أنّ الرجل صاحب عمّار، شاهد علىٰ كونه ممّن يحيط بالنبيّ ﷺ، ومن ثمّ هو علىٰ علقة قريبة من عمّار.

كما أن تعبير عمّار وخطابه له: «أخبرني عن علمكم بهم» دالّ علىٰ كون كلّ مجموعة أهل العقبة هم من قبيل ذلك الرجل، أي من الدائرة القريبة من النبيّ ﷺ.

كما أنّ تحاشي عمّار عن ذكر أسماء هؤلاء ـ مضافاً إلىٰ كونه وصية النبيّ ﷺ له ولحذيفة في تلك الواقعة، ولو بحسب ما دام النبيّ ﷺ حياً ـ هو لمكانة أُولئك الرهط في أعين الناس، فكان من المشقّة والصعوبة بمكان كشف الحقائق والأوراق لعامّة الناس.

روىٰ ابن عبد البرّ في **الاستيعاب** في ترجمة حذيفة: «من كبار أصحاب رسول الله ﷺ و... وكان عمر بن الخطّاب يسأله عن المنافقين

---

(١) الخصال: ٤٩٦ حديث ٦.

وهو معروف في الصحابة بصاحب سرّ رسول الله ﷺ ... وقتل صفوان وسعيد ابنا حذيفة بصفّين وكانا قد بايعا عليّاً بوصية أبيهما بذلك إيّاهما»[١].

وروىٰ المزّي في **تهذيب الكمال**، عن قتادة: «قال حذيفة: لو كنت علىٰ شاطئ نهر، وقد مددت يدي لأغترف فحدّثتكم بكلّ ما أعلم ما وصلت يدي إلىٰ فمي حتّىٰ أُقتل!!».

وقال عطاء بن السائب، عن أبي البختري: «قال حذيفة: لو حدّثتكم بحديث لكذّبني ثلاثة أثلاثكم ـ أي كلّكم ـ.

قال: ففطن له شاب فقال: من يصدّقك إذا كذّبك ثلاثة أثلاثنا؟!

فقال: إنّ أصحاب محمّد ﷺ كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر.

قال: فقيل له: ما حملك علىٰ ذلك؟

فقال: إنّه من اعترف بالشر وقع في الخير».

وروىٰ عن النزّال بن سبر: «كنّا مع حذيفة في البيت فقال له عثمان: يا أبا عبد الله! ما هذا الذي يبلغني عنك.

قال: ما قلته.

فقال عثمان: أنت أصدقهم وأبرّهم.

فلمّا خرج قلت: يا أبا عبد الله! ألم تقل ما قلته؟!

قال: بلىٰ، ولكنّي أشتري ديني ببعضه مخافة أن يذهب كلّه».

وروىٰ عن بلال بن يحيىٰ: «بلغني أنّ حذيفة كان يقول: ما أدرك

---

(١) الاستيعاب ـ بذيل الإصابة ـ ١ / ٢٧٧ ـ ٢٧٨.

هذا الأمر أحد من أصحاب النبيّ ﷺ إلّا قد اشترىٰ بعض دينه ببعض.

قالوا: فأنت ؟!

قال: وأنا.. والله إنّي لأدخل علىٰ أحدهم، وليس من أحد إلّا وفيه محاسن ومساوئ، فأذكر من محاسنه وأعرض عن ما سوىٰ ذلك، وربّما دعاني أحدهم إلىٰ الغذاء فأقول: إنّي صائم ولست بصائم»[1].

ويستفاد من هذه الموارد أُموراً:

*** السادسة عشـر:**

إنّ أسرار المنافقين ـ وعمدتها أسماء مجموعة أهل العقبة ـ لا يحتمل غالب الناس وعامّة المسلمين كشفها والإعـلان عـنها، كـما صـرّح بـذلك حذيفة، بل لقتلوه كما قال..

كما إنّ حذيفة يصرّح بانسياق وذهاب كثير من الصحابة وراء الدنيا وتكالبهم عليها، ونكث العهود التي أخذها الله ورسوله عليهم.

*** السابعة عشـرة:**

إنّه كانت بين حذيفة وعثمان منافرة ومراقبة ومواجهة بسبب ما يعرفه حذيفة من أسماء أهل العقبة، وكان منها ما يمسّ عثمان وأمثاله من جماعته من الصحابة.

للبحث صـلة...

---

(١) تهذيب الكمال ٢ / ٧٥ ـ ٧٧.